اسرائيل ــ افريقيا
فصل جديد من « سفر الخروج »

ارتفع عدد الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل الى خمس دول ، اذ « بعد اوغندا .. قطعت تشاد علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل » (راجع العدد ١٧ من مجلة « شؤون فلسطينية ») ، وبعد اوغندا وتشاد ، قطعت الكونغو برازافيل ــ في اليوم الاخير من السنة الماضية ــ ثم النيجر ومالي ــ في الاسبوع الاول من السنة الجديدة ــ علاقاتها مع اسرائيل، وبدأت ادعاءات العدو و« تفسيراته » حول دوافع هذه « الظاهرة الافريقية » ــ التي لم تعد « ظاهرة » ــ تتهاوى واحدا تلو الاخر .

في البدء ، اثر طرد الرئيس الاوغندي عيدي امين للاسرائيليين من بلاده ، منهيا علاقاته ــ وليس فقط « علاقاته الخاصة » ــ مع دولة العدو ، كان الاسرائيليون يعزون أنفسهم بالتركيز على ثلاث نقاط صاغوها بعبارات مختلفة، وكانت فحواها كالتالي :

- ان عيدي امين رجل « متقلب وغريب الاطوار ».
- ان قطع علاقات اوغندا مع اسرائيل ، مجرد حدث ولا يشكل بداية مرحلة جديدة في العلاقات الاسرائيلية الافريقية ، وهو بذلك لا يختلف عن قطع غينيا لعلاقاتها مع اسرائيل سنة ١٩٦٧ .
- ان موقف رئيس اوغندا من اسرائيل ليس فشلا للسياسة الاسرائيلية ، حيث ساعد على « تمرير » هذا الادعاء طرد امين للاسيويين من بلاده . وكانت غولدا مئير آخر من ردد هذه النغمة من المسؤولين الاسرائيليين ــ قبل طرد اسرائيل من تشاد ــ حيث قالت في نادي « بيت برنر » في تل ابيب « انها لا تعتبر موقف رئيس اوغندا من اسرائيل بمثابة فشل بأي شكل من الاشكال .. وان حكومة اوغندا طلبت قبل طرد الاسرائيليين ببضعة أسابيع ، ان تمنحها اسرائيل طائرات فانتوم ، ولم تستطع اسرائيل كما هو مفهوم الاستجابة الى هذا الطلب » (رصد اذاعة اسرائيل ٧٢/١٠/١٣) .

وعندما قطعت تشاد علاقاتها مع اسرائيل ، بدأ الاسرائيليون يرددون ادعاءهم بأن « الرشوة » هي الدافع الاساسي وراء خطوة تشاد هذه ، حتى بعد ان صرح الرئيس التشادي فرانسوا تومبالباي «انه لا اساس من الصحة للانباء القائلة ان قطع العلاقات مع اسرائيل قد تم بسبب ضغط من جانب دولة معينة او نتيجة للرشوة » ولدعم اقواله ، قال رئيس تشاد « ان قطع العلاقات مع اسرائيل قد كبد تشاد خسائر باهظة وألحق ضررا بالمشاريع التي خطط لاقامتها في العام المقبل » ــ المحالي ــ (رصد اذاعة اسرائيل ٧٢/١٢/٧) .

مع ذلك « أضيئت أنوار الانذار الحمراء ، فوق أسماء عشر دول افريقية تقريبا » فبدأت التكوفات الاسرائيلية من حدوث انهيار في علاقاتها مع دول افريقيا تظهر للعيان ، عبر العديد من المقالات التي نشرتها صحف اسرائيل في الشهر الماضي .

وكتب دان مرغليت ، في جريدة هآرتس ٧٢/١٢/٨ مقالا بعنوان « سواد في افريقيا » قال فيه : « ان الصعوبة الاساسية هي في غرب القارة الافريقية ، وبشكل خاص فان الحساسية تظهر في الدول التي سكانها من المسلمين ورؤساؤها مسيحيون . وبعد سنتين من ظهور معمر القذافي زعيم ليبيا على المنصة السياسية ، بدأت اسرائيل تعي انها في صراع مزدوج على الجبهة الافريقية : ضد المال وضد الاسلام » . وتابع مرغليت : « في مواجهة الاسلام ، اعملت اسرائيل وسائل الشرح والتوضيح . ويمكن الافتراض ان اسرائيل تحاول ان تشرح في عدد من العواصم ضرورة الفصل بين الدين والدولة ... وتظهر قدرة القذافي ــ وبعده فيصل ــ في استغلال الاسلام لاهداف سياسية ، لدى مقارنتنا لعلاقات دول افريقية مختلفة مع اسرائيل ، حيث لا يقرر غنى الدولة في الغالب لعلاقتها مع اسرائيل بل يقرر ذلك تركيبها السكاني، والدول التي فيها مسلمون كثيرون ، هي الدول المعدة للاشكالات الدبلوماسية » . « رغم ذلك ــ تابع مرغليت ــ فان قضية المال ظلت هي السلاح الاساسي في يد حاكم ليبيا ، الذي جر ملك السعودية الان لمنافسته على كسب الافريقيين للعمل ضد اسرائيل » . وبعد شتم « رؤساء القبائل الافريقية الذين أصبحوا رؤساء دول » وكذلك « حكومات الاقزام الافريقية » انتهى مرغليت الى القول بأنه « لا بديل امام اسرائيل عن « معالجة » ليبيا ، التي هي محرك كل النشاطات المناهضة لاسرائيل » .

واذا كان الصحافيون والمعلقون الاسرائيليون قد